Mesopotamian journal of Arabic language studies
Vol.2024، pp. 1–5
DOI: https://doi.org/10.58496/MJALS/2024/011: ISSN: 3005–8910
https://mesopotamian.press/journals/index.php/MJALS

المحليَّة العربية: منهج جديد للخطاب الثقافي واللغوي في العصر الحديث

Arab Vernacularism: A New Approach to Cultural and Linguistic Discourse in the Modern Age

ناصر الحجاج [1،*]
[1] قسم اللغة الإنكليزية، جامعة دجلة، بغداد، العراق.

Nasser Hajjaj [1،*]
[1] Department of English، University of Dijlah، Baghdad، Iraq.

Keywords
الكلمات المفتاحية
المحلية العربية ، الهيمنة الثقافية، العنف الرمزي، الشعر العربي الحديث، دراسات العامية
Arab Vernacularism، Cultural Hegemony، Symbolic Violence، Modern Arabic Poetry، Vernacular Studies

Received	Accepted	Published online
استلام البحث	قبول النشر	النشر الالكتروني
06/9/2024	04/11/2024	05/12/2024

١. مقدمة

يمثل كتاب "المحليَّة العربية" للمؤلف ناصر الحجاج دعوة جريئة لدراسة المحليات وبخاصة، الدعوة لإعادة النظر في العلاقة بين اللغة الفصحى واللهجات المحلية في العالم العربي. يتناول الكتاب مفهوما معرفيا واتجاها ثقافيا وفكريا بالإضافة إلى كونه توجها وميلا إبداعيا، أسماه المؤلف "المحليَّة". إذ تشكل "المحلية" التي يؤسس لها الحجاج في كتابه باعتبارها إطاراً مفاهيمياً يُبرز القيمة الثقافية والاجتماعية للهويات المحلية، مع التركيز على أهميتها في مقاومة التماثل الثقافي الناتج عن العولمة كأبرز مظاهر الهيمنة الثقافية، والعنف الرمزي. ويُجادل الحجاج بأن اللغات المحلية ليست مجرد وسيلة تعبيرية، بل هي جزء أساسي من الإرث الثقافي والهوية الجماعية، ولا تقوم الأمة إلا بتنوعاتها الثقافية، كما لا يقوم اللسان إلى باجتماع لغاته، لأنها سرّ ثرائه وغناه التعبيري .

٢. نقد الهيمنة اللغوية والثقافية

يتناول الكتاب تاريخياً الهيمنة الثقافية التي فرضتها قبيلة قريش على لغات العرب الأخرى، حيث أصبحت لهجة قريش معيارا صارما مقيّدا للفصاحة، بفضل هيمنتها السياسية والدينية في العصر الأموي. ويربط الحجاج هذه الهيمنة بممارسات القومية العربية في القرن العشرين، والتي ساهمت في تهميش اللغات والثقافات المحلية ووصمها بأنها تهديد لوحدة الأمة العربية. ويُبرز الكتاب أن هذه الهيمنة، إلى جانب تحيز علماء النحو، أدت إلى خلق مشكلة الازدواج اللغوية Diglossia، حيث قاموا بتطوير نسخة مصطنعة مكتوبة من اللغة العربية وأطلقوا عليها اسم "الفصحى" (أفصح اللهجات) .

تُناقش المحليَّة العربية العنف الرمزي الذي مارسته الأنظمة التعليمية والسياسية لإقصاء التنوع الثقافي. في المدارس والجامعات، تم تثبيط دراسة اللهجات المحلية، ووصفت بأنها مثيرة للانقسام. هذا النهج ساهم في إسكات البحث في التنوع الثقافي، مما عزز السرد الثقافي الأحادي المهيمن على الفصحى.

يشير الكتاب إلى مصطلح "الشعوبية" الذي استُخدم قديما وحديثا كسلاح سياسي ضد الدراسات التي تُعزز التعبيرات المحلية، مما أدى إلى إقصاء الأدب الشعبي، والفنون المحلية، والموسيقى من الخطاب الثقافي العربي. ويعتبر هذا النهج أحد أشكال العنف الرمزي الذي مارسته الأنظمة التعليمية والسياسية لإقصاء التنوع الثقافي في العالم العربي .

*Corresponding author nasser.hajjaj@ijsu.edu.iq

٣. تعريفات المحلية

١.٣. المحليَّة كإبداع ومنهجية

يرى الحجاج أن المحليَّة لا تقتصر على كونها ظاهرة لغوية، بل تمتد إلى الإبداع الفني والثقافي. ويُبرز دور اللهجات والتعابير المحلية في إثراء النصوص الأدبية والفنية. يُستشهد في الكتاب بتجارب شعراء مثل مظفر النواب، وأدونيس، وسعيد عقل، وعبد الله البردوني، وشعراء آخرين من السودان والمغرب العربي، والعراق، كبدر شاكر السياب؛ الذي استلهم العناصر والثيمات المحلية العراقية في شعره ليخلق تجربة أدبية شعرية أصيلة تعكس الروح المحلية للشعب العراقي. وقد كان الحجاج ألف كتابا درس فيه المحليات في شعر السياب، بعنوان "هوية الشعر العراقي: بدر شاكر السياب" بيروت ٢٠١٢ .

يُعرّف الكتاب المحلية كميل إبداعي، بأنها النزعة الإبداعية التي تدفع المبدع إلى استلهام القيم والثيمات المحلية في عمله الإبداعي بنزوع فطري نحو المحليات، أو بقصد التعبير عن الثيمات والقيم المغيبة بفعل الهيمنة الثقافية والعنف الرمزي الذي مورس على محليات المبدع. وعلى هذا فإن المحلية كطريقة بحثية، أو منهجية علمية نقدية، هي تقدير الناقد للعناصر المحلية بعد معرفته الإدراكية بتفاصيلها ودلالاتها ورمزيتها في التعبير عن الهوية المحلية للمجتمع المحلي، او المجموعة البشرية العرقية أو الدينية أو الثقافية أو ما شابه ذلك. إن المحليَّة كمنهجية بحثية تتطلب استخدام أدوات متعددة مثل العمل الميداني، المنهج الاستعادي (الاستردادي)، واعتماد المنهج الثيمي في تحليل الخطاب المحلي لفهم الديناميات الثقافية والاجتماعية التي تعكسها المحليَّات، بعيدا عن السردية المركزية، أو الرواية الرسمية، والتي تعتمدها المناهج التعليمية المدرسية. ويُبرز الكتاب أهمية التفاعل مع المجتمعات المحلية لفهم تعابيرها الثقافية والاجتماعية .

٢.٣. المحلية كثقافة وعقيدة إنسانية ضد الهيمنة

يُعيد الكتاب تعريف المحليَّة كإيديولوجيا ثقافية تُواجه العولمة. بأنها الروح الإنسانية الحرة المنتمية فطريا إلى مجتمعها المحلي ابتداءً من اللغة المحلية وعمقها الثقافي، مرورا بالثيمات المحلية التي تحمل الإجابة عن سؤال: ما الذي يجعل المحلي محليّا "ما الذي يجعل الشعر العراقي شعرا عراقيا" . (هوية الشعر العراقي: السياب ٢٠١٢) وليس انتهاء بالاحتفاء بالتنوع الثقافي لكل مجموعة بشرية، واحترام التعددية ضمن الجسد الواحد للأمة. كما يُبرز أهمية العناصر المحلية في الشعر والموسيقى والهندسة المعمارية، مثل أغاني "خشابة" في البصرة و "شناشيل" العراق .

ويستند الحجاج في تحليله إلى أفكار أنطونيو گرامشي حول "الهيمنة الثقافية" و"المثقف العضوي"، و"المقاومة الثقافية" بالإضافة إلى ما قدمه بيير بوردو في نظرية "العنف الرمزي" حيث يُبرز دور الباحثين في تشكيل خطاب ثقافي يُقاوم الهيمنة. لكن الحجاج يُضيف إلى هذه النظرية بُعداً عربياً، داعياً إلى خطاب يُوازن بين الوحدة والتنوع لقبول الاختلافات اللغوية والثقافية، ضمن ما سماه ب "النظرية المحلية" التي تطمح لأن تكون منهجا إنسانيا ونزعة معرفية لما بعد الكولونيالية وما بعد الحداثة .

٤. التحديات الأكاديمية

يشير الحجاج إلى التحديات الكبيرة التي تواجه البحث في المحليَّات، بما في ذلك الانقسامات بين التخصصات الأكاديمية والوصم الاجتماعي المرتبط بدراسة اللهجات (اللغات المحلية ضمن اللسان الواحد). ويُبرز الكتاب ضرورة تجاوز هذه التحديات من خلال تبني منهجيات متعددة التخصصات تجمع بين علوم اللسان (اللسانيات)، علم الاجتماع، وعلم الإنسان لفهم التأثيرات المحلية على الثقافة واللغة. ويشير الكتاب إلى ما قدمه إدوارد سعيد في عرض مشكلة الاستعمار في توظيف البحث في التراث الشرقي لخدمة أغراضه الاستعمارية، إلا أن الحجاج يدافع عما قدمه المستشرقون (وبخاصة الألمان) لخدمه الهويات الثقافية وريادة التراث العربي، مؤكدا على أن الهيمنة الثقافية والعنف الرمزي إنما مورسا على المجتمع العربي من الداخل قبل أن يُمارسا من قبل الغرب .

٥. دور المحليَّة في الأدب

يتناول الحجاج أمثلة من الأدب العربي، وبخاصة الشعر العربي الحديث، لتوضيح كيف استخدم الشعراء العرب المحدثون المحليَّة للتعبير عن هويتهم الثقافية والاجتماعية. ويُبرز الكتاب ثيمات محلية عربية على مستويات كثيرة، لغوية مباشرة، أو ثقافية غير مباشرة، دراسا "عاشوراء" كثيمة محلية ذات دلالات مركبة، تعكس التباين الثقافي بين مناطق مختلفة في العالم العربي. كونها تمثل الحزن على استشهاد الامام الحسين في العاشر من محرم "عاشورا" خاصة في بلد مثل العراق والبلدان المجاورة له، فيما تحولت ثيمة "عاشورا" إلى حلوى منزلية، كتقليد ثقافي في السودان، ومصر، بينما تمثل "عاشورا" الفرح والاحتفال بالحياة، بما يشبه شخصية بابا نوئيل (بابا عيشور) في المغرب العربي. كما يُناقش الكتاب كيف يمكن للمحليَّات أن تُثري النصوص الأدبية وتزيد من غناها، وكيف تُساهم في خلق تجربة إبداعية متفردة .

٦. خاتمة

يُقدِّم كتاب "المحليَّة العربية" رؤية شاملة لإعادة بناء الهوية الثقافية في العالم العربي من خلال البعد اللساني، في إدماج اللغات المحلية كجزء أساسي من الخطاب الثقافي. ويدعو الكتاب إلى تخطي المخاوف المرتبطة بالتفتت اللغوي والثقافي، مع التركيز على أن تنوع اللهجات لا يُضعف الهوية العربية، بل يُعززها ويزيد من ثرائها .

٧. التوصيات

اعتماد "المحليّة" كمنهج معرفي، وإدماج المحليَّات في المناهج التعليمية لتعزيز فهم الهوية الثقافية، وحث الطلاب على البحث الميداني خارج القواميس والمعاجم والمدونات الرسمية .

إنشاء مراكز بحثية لدراسة الجغرافيا اللسانية، واللغات المحلية والبحث في دورها الأدبي والفني في تعزيز الوحدة القومية والحوار الإنساني .

دعم الأعمال الإبداعية التي تُبرز المحليَّات من خلال اللقاءات الإبداعية بين المبدعين العرب، وعبر منصات النشر والإعلام .

تعزيز الإلفة بين الفصحى واللهجات المحلية (العاميّات \ الدارجة)، والعمل تحت مظلة "اللسان العربي" وصولا لاستقراء قواعد اللسان العربي المحكي المعاصر، ليكون اللسان العربي التعليمي الأقرب للشعوب العربية، لتحقيق هوية عربية شاملة ومتنوعة .

بهذا، يُمكن لكتاب "المحليَّة العربية" أن يكون مرجعاً هاماً للباحثين والمهتمين بالثقافات العربية، عبر اللسان العربي بتنوع لغات العرب في بلدانهم (أمصارهم)، ويُساهم في صياغة خطاب ثقافي جديد يُوازن بين الوحدة والتنوع .

1. INTRODUCTION

Arab Vernacularism (المحليّة العربية) challenges long-standing notions about the role of vernacular languages and culture in the Arab world. In this work، vernacularism is presented not just as a linguistic phenomenon but as a cultural، creative، and ideological force that shapes local identities and resists global homogenization. However، the book also confronts significant academic and political obstacles that have hindered the study of vernaculars، particularly in the context of Arab Nationalism. The restriction or even outright prohibition of studying local dialects has been presented as a threat to Arab unity، with fears that emphasizing local dialects over Modern Standard Arabic (MSA) could lead to fragmentation and division within the Arab world.

2. CULTURAL HEGEMONY AND SYMBOLIC VIOLENCE AGAINST VERNACULARS IN THE ARAB WORLD

The study of vernaculars in the Arab world has been hindered by a confluence of ideological and political factors that can be traced back to the historical dominance of the Quraysh tribe. During the Umayyad period، the Quraysh dialect was elevated as the most eloquent and prestigious vernacular due to its association with the tribe's political dominance and its use in major Islamic texts، particularly the Quran. This elevation led to the suppression of other لغات العرب (Arab vernaculars) and regional dialects، consolidating Quraysh's linguistic authority over the Arab world. The term شعوبية (Shu'ubiyya) was weaponized during this time to suppress minorities، other sects، and local cultures، framing their linguistic and cultural expressions as threats to the pan-Arab vision. This legacy persisted into the 20th century with the rise of Arab Nationalism، which sought to unite the Arab world through a shared language، history، and identity. This ideological movement prioritized Modern Standard Arabic (MSA) as the singular medium of communication and cultural expression، marginalizing local dialects or العامية. Nationalists feared that embracing regional vernaculars could fragment Arab unity and weaken collective identity.

In schools and universities، Arab Nationalists used symbolic violence to reinforce this linguistic hierarchy. Educational systems discouraged engagement with vernaculars، labeling their study as divisive and even disloyal. Scholars and students who pursued research on vernacular languages or cultural expressions were often accused of شعوبية (Shu'ubiyya) - a term historically used to denounce efforts that elevated local or non-Arab traditions over the pan-Arab vision. This stigma effectively silenced intellectual inquiry into the rich diversity of local dialects، music، poetry، and architecture، perpetuating a monolithic cultural narrative dominated by MSA.

Edward Said's critique of orientalism further complicated the academic landscape by highlighting how Western scholars often exoticized and decontextualized Arab cultures. This critique led to heightened skepticism toward research methodologies perceived as colonial، which، in turn، discouraged many Arab scholars from engaging with vernacular studies، fearing they might be seen as complicit in orientalist agendas. In his seminal work Orientalism، Said exposed how Western scholars depicted the Arab world as an exotic، inferior "Other،" serving colonial interests. While his critique was revolutionary، it also inadvertently discouraged engagement with Western academic frameworks. Many in the Arab world began to view research into local vernaculars as complicit in colonial projects، further stigmatizing an already marginalized field.

Despite these challenges، Arab Vernacularism argues that vernaculars are vital to understanding the multifaceted identities of Arab communities. Rather than dividing Arab society، they reflect its cultural richness and diversity. This argument seamlessly bridges the discussion on historical hegemonies to the broader contemporary challenges of interdisciplinary and regional inclusion. By revisiting the legacy of nationalism، Shu'ubiyya، and Said's critique، the book advocates for a balanced approach that values vernaculars as essential elements of Arab identity and creativity، while inspiring a framework for cultural resilience.

3. THE CHALLENGES OF RESEARCH IN "NO MAN'S LAND"

As a scholar working in the "No Man's Land" of Arabic humanities research، the author of Arab Vernacularism navigates a complex and often hostile academic terrain. Pressures to conform to nationalist ideals and suspicion toward Western academic traditions create significant barriers. A notable challenge is the rigid disciplinary boundaries in Arab world universities: scholars and graduate students in sociology are often hesitant to engage with linguistics، while counterparts in Arabic language studies are reluctant to delve into sociological perspectives. This disciplinary divide limits interdisciplinary research، relegating vernacular studies to the margins، where they are often dismissed as too localized or informal. By embracing Vernacularism (المحليّة) as a legitimate field of study، this book challenges these preconceptions and calls for a more inclusive understanding of Arab identity - one that transcends the false dichotomy between MSA and local dialects.

Three Definitions of Vernacularism:

In Arab Vernacularism، the concept of vernacularism is explored through three distinct but interconnected definitions:

1. Vernacularism as a Creative Tendency

Vernacularism as a creative tendency emphasizes the use of vernacular elements such as local dialects، idioms، and cultural expressions in creative works. An example of this is the poetry of Iraqi poet Mudhafar Al-Nawab، whose work incorporates Iraq Vernacular language and cultural references to resonate deeply with local audiences. By rejecting the elitist view that only MSA holds cultural value، vernacularism encourages the flourishing of poetry، literature، and the arts enriched by these authentic، localized forms.

2. Vernacularism as a Research Methodology

This approach prioritizes vernacular forms of knowledge and demands that literary critics possess subject matter expertise (SME) in vernaculars. It also emphasizes the use of complementary methodologies such as the retrospective method، fieldwork، and anthropology to deeply engage with local traditions and communities. These tools enable a richer understanding of culture and language within their native contexts by uncovering the intricate relationships between vernacular expressions، themes، and elements and their social settings. Fieldwork allows researchers to observe and document how vernaculars are used in daily life (outside dictionaries and other documents)، while anthropology situates these expressions within broader cultural and historical frameworks. This approach contrasts sharply with abstract or universal methodologies، providing a more nuanced and authentic perspective on vernaculars.

3. Vernacularism as a Philosophy and Ideology

As an ideology، vernacularism upholds the value of local dialects and cultural practices، asserting that they are vital to preserving the richness of Arab identity. It challenges the dominance of standardized forms of expression، promoting a more inclusive cultural framework. Moreover، vernacularism stands as a resistance against globalization، which often imposes cultural hegemony by erasing local identities in favor of homogenized global norms. By opposing symbolic violence، such as the marginalization of vernaculars in favor of dominant cultural paradigms، vernacularism advocates for the recognition and empowerment of diverse cultural expressions as essential components of a society's identity and resilience.

4. THE IMPACT OF VERNACULARISM BEYOND LANGUAGE

Vernacularism (المحليّة) extends beyond language to encompass music، food، architecture، and other cultural practices integral to local identities. These elements often resist the homogenizing forces of global culture، providing communities with tools to define themselves on their own terms. Whether it is through Basra's Khashabah music style or Iraq's Shanasheel architecture، vernacularism highlights the importance of preserving cultural diversity.

Importantly، the theory of vernacularism applies to other culturally diverse nations، such as the UK، African countries، and Latin American societies. In these regions، local traditions and expressions often face similar challenges from dominant cultural or linguistic paradigms. Arab Vernacularism argues for the recognition of these local identities as essential to the broader social fabric، advocating for global relevance of vernacular studies.

5. CASE STUDY: ASHURAA ACROSS THE ARAB WORLD

A key theme explored in Arab Vernacularism is the celebration of Ashuraa، a day marked by sorrow and joy across Arab regions. In Iraq، Ashuraa is solemnly observed as a commemoration of Imam Hussein's martyrdom. In Egypt and Sudan،

it becomes a festive occasion centered on the preparation of homemade sweets، while in Morocco، Baba Ashour takes on the role of a Santa Claus-like figure، symbolizing joy and celebration. This diversity underscores how vernacular practices shape regional identities even within shared cultural frameworks، highlighting their crucial role in resisting cultural homogenization and preserving unique local identities. Furthermore، this exploration builds on the author's earlier work، بدر شاكر السياب: هوية الشعر العراقي Badr Shākir al-Sayyāb: huwīyat al-shi'r al-'Irāqī (2012)، where Sayyab's poetry was analyzed as a case study for Iraqi vernacularism، showcasing how vernacular elements can profoundly influence modern poetic expression.

Additionally، the book investigates several vernacular elements such as idioms، proverbs، and vernacular songs in Modern Arabic Poetry. These themes are exemplified through poetic texts from Iraq، Yemen، the Levant، and North African Arab countries. By incorporating these elements، the book demonstrates how vernacular expressions enrich contemporary poetry، offering new dimensions of creativity and cultural resonance. This work expands the research radius established in the author's earlier book، Badr Shākir al-Sayyāb: huwīyat al-shi'r al-'Irāqī (2012)، which focused on Iraqi vernacularism، to include a broader spectrum of Arab vernaculars and their contributions to modern poetry.

6. CONCLUSION

Arab Vernacularism is a transformative work that rethinks the role of local dialects and cultural expressions in the Arab world. By emphasizing المحليّة as a vital element of identity and creativity، it challenges nationalist and colonial ideologies that have historically suppressed local cultures. It calls for a more inclusive approach to Arabic humanities research - one that celebrates the richness and diversity of vernacular practices across the Arab world and beyond. Furthermore، the book paves the way for the establishment of a new educational model for contemporary standard spoken Arabic (Arabī). This model harmonizes local vernaculars with modern linguistic standards، fostering cultural integration while preserving regional identities. By doing so، it calls educators، policymakers، and researchers to action، urging them to embrace vernacular studies as a critical tool for enhancing linguistic inclusivity and cultural sustainability in the Arab world and beyond.

Conflicts Of Interest

The paper explicitly states that there are no conflicts of interest to disclose.

Funding

The author's paper explicitly states that the research was self-funded and no support was received from any institution or sponsor.

Acknowledgment

The author would like to thank the institution for creating an enabling environment that fostered the development of this research.

References

[1] Hajjaj, N. (2012). *Huwīyat al-shi'r al-'Irāqī* [The identity of Iraqi poetry]. Beirut: Dar al-Aref. Noor Books
[2] Safouan, M. (2012). *Limādhā al-'Arab laysū aḥrārān?* [Why are the Arabs not free?]. London: Al-Saqi. Noor Books
[3] Bourdieu, P. (1994). *Al-'Unf al-ramzī: Baḥth fī uṣūl ʿilm al-ijtimāʿ al-tarbawī* [Symbolic violence: A study in the foundations of educational sociology] (N. Jahil, Trans.). Beirut: Arab Cultural Center. Noor Books
[4] Said, E. (2008). *Al-Istishrāq: al-mafāhīm al-gharbiyya lil-sharq* [Orientalism: Western concepts of the East] (M. Anani, Trans.). Cairo: Dar Al-Kitab Al-Arabi. Noor Books
[5] Al-Ghadhami, A. (2005). *Al-naqd al-thaqāfī: Qirāʾa fī al-ansāq al-thaqāfiyya al-ʿArabiyya* [Cultural criticism: Reading in Arab cultural structures] (3rd ed.). Riyadh: Dar Al-Kitab Al-Arabi. Noor Books
[6] Al-Alawi, H. (1983). *Al-muʿjam al-ʿArabī al-jadīd: al-muqaddima* [The new Arabic lexicon: Introduction]. Damascus: Dar Al-Fikr. foulabook
[7] Al-Tauma, S. J. (2011). *Qaḍāyā al-lugha al-ʿArabiyya al-muʿāṣira* [Issues in contemporary Arabic language]. Baghdad: Dar Al-Ma'arif. Noor Books
[8] Al-Qaoud, A. R. (1997). *Al-izdiwāj al-lughawī fī al-lugha al-ʿArabiyya* [Linguistic diglossia in Arabic]. Riyadh: King Fahd National Library. (Includes translations of C. A. Ferguson's "Diglossia" and E. Shouby's "The Influence of the Arabic Language on the Psychology of the Arabs.") az.lisanarb
[9] Jayyusi, S. K. (2007). *Al-ittijāhāt wa al-ḥarakāt fī al-shiʿr al-ʿArabī al-ḥadīth* [Trends and movements in modern Arabic poetry] (A. Lulua, Trans., 2nd ed.). Beirut: Arab Cultural Center. Noor Books
[10] Al-Halfi, A. A. R., & Al-Halfi, B. A. W. (2006). *Qāmūs al-lahja al-ʿāmiyya al-Baṣriyya* [Dictionary of the Basran vernacular dialect]. Basra: Basra University Press. Google Books